عقوبته فلينصف الظالمون من انفسهم قال النبي صلى الله عليه وسلم جور ساعة بمعصية ستين سنة فكيف
حال من ظلم جميع عمره ويل له ثم ويل له قال الله تعالى ويل للمطففين قال الحسن رحمه الله هذا لمن طفف
بالمكيال والميزان فما ظنك بمن اخذ ماله واخرب داره واوجع ظهره فيا معشر الظالمين الاعتبار
ويا معشر الخاسرين الاعتذار الاعتذار قال بعض اهل التجارب الملك اذا احسن النية ونوى العدل
يظهر ذلك في مملكته فيمكث الرخص والسعر وان نوى الظلم فقد جا القحط والغلا والبلا
في بلاده وقال بعض العلما الزرع من وقت البذر الى اول الحصاد اوان ما به افة فهما جور الولاة واعظم افة
قيل من قتل اربعين حيوانا فسا فعله فما ظنك بمن قتل اربعين مسلما بل اربعمائة وها هنا دقيقة وهي ان
القتل الحكمي اشد على الادمي من القتل الحقيقي فمن قتل حسا فبالمرة ساعة ويستريح ومن اوجع ظهره
وسلب ماله واوتم اولاده وافقر بعد الغنا واذل بعد العز فقد قتل قتلات ولهم في كل نفس حسرات
وفي الخبر ايما والي مات على نية الظلم حرم الله عليه الجنة وينادي منادي يوم القيامة يا رعاة السوء امركم
بنصرة المظلوم ودفع الظلوم واشاعة العدل فافقرتم الاغنيا وضيعتم الفقرا والمظلومين
وجمعتم الدرهم والدينار وعزتي وجلالي لانتقمن منكم اليوم فويل لمن شفعاوه خصماوه ٥
قال فضيل بن عياض رحمه الله تعالى عمارة العالم باربعة نفر فمتى صلحوا صلح الناس
ومتى فسدوا افسدوا الناس العلما والاغنيا والامرا والغزاة فالعلما يعرفون الحلال والحرام
فاذا لم يعملوا بالعلم مثل العوام واضلوا يعتقدون الشبهة حلالا والحرام مباحا فيضلون من حيث
لا يشعرون والاغنيا امروا بايتاء الزكاة فاذا ظلموا وجاروا وامسكوها ضيع الفقرا والامرا
للعدل والانصاف فاذا ظلموا وجاروا وافقدوا خربت البلاد وفسد العباد وظهر الجهاد والغزاة
للجهاد فاذا تركوا الجهاد فيجتري العدو والروم اذا انهزموا وعزوا فبشروا يا معشر العقلاء السلطان
العادل بطول البقا ودوام العز في الدنيا والاخرة وبشروا الظالم بنقصان العمر والخسارة
في الدنيا والاخرة ولولا خشية الملال لاطلتها ولكن اللبيب يكفيه ايما ويغنيه ايحا ٥

الباب التاسع في عفو السلطان ٥

واعلم ان قضية العقل وقضا الشرع يقتضي ان يكون ميل السلطان الى جانب العفو اكثر منه الى
جانب العقوبة لانه قادر لا يعجزه شي في وقت دون وقت والعفو من شيم الكرام ولم يذكر احد في
هذا العالم سوا انه مرة ولم ينشر صيت السلطان بالظلم والجور بل انتشر الذكر وارتفع الصيت بالعفو
والغضب غول العقول فمن غضب في جميع حالاته فهو مثل الشياطين ومن عفى واصلح فهو مثل الانبيا
والملايكة

والملايكة والغضب والكبر من داب الاتراك والتركمان اما اهل الحسب والشرف فلا يغضبون
الا في موضعه والعفو سنة الرحمة وفي الخبر اذا اصطف الخلايق يوم القيامة ينادي مناد من
الذي حق على الله فليقم حتى ياخذ حق اخيه فيطرق الخلايق روسهم ويقولون ان لله علينا حقوقا وليس
لنا على الله حقوق فكرر النداءات فلا يقوم احد ثم ينادي المنادي من الذي عفى عن خصمه في الدنيا او عفى
عن غلامه او جاره فيقوموا فاذا علم الرعية ان الوالي حكيم فيتبعون طاعته ويرجعون الى امره واذا
علموا انه حقود حسود يئسوا من عفوه فينفروا عنه واخذوا في الشكاية فقد جاءت الفتن والفتنة
نجوى ثم شكوى ثم بلوى ومن انصف علم ان العفو واجب على الملوك والوزرا والروسا لانهم اذا
غضبوا نفذ غضبهم لا يبقى من الرعية احد ويفسد مملكته بل يعفوا ويصفح قال المامون لو علم
الناس حبي للعفو لما توسلوا الي الا بالذنوب ٥ قال امير المومنين عمر رضي الله عنه
اياك ان تعتمد على السلطان فانه لم يجربه في حال الغضب ولا يمدحن احدا في كمال دينه حتى يعاشره في حال
الطمع ٥ فايدة السلطان والوزير متى اخبر بجناية احد فيجب ان لا يعجل بالعقوبة بل يتثبت ويتوقف
قال الله تعالى ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا وقرى فتثبتوا اذ الاخبار فقد يكون مكروا عليه اما بالعداوة
او الطمع او لشهادة او خطا او غلط او لاشتباه حال او تردد فيبني الامر على اليقين لئلا يندم ولا
يحل فانه اذا كان مستحق القتل فلا يفوته قتله اذ هو في قبضته فاذا قتله ثم بان خطاوه فلا يمكنه
احياوه وليبالغ في تعرف الامر ولا يعول على قول العوام الا ما شا الله فقد قال الصاحب بن عباد كنت
ارجع من ديوان الامارة الى بيتي فرايت رجلا والناس يطوفون حوله يقولون يجب ان يقتل قلت لماذا
يجب ان يقتل قالوا لا ندري ذلك ولكن يجب ان يقتل فتعجبت منهم كل العجب ٥

الباب العاشر في بيان ذخاير السلطان

اختلف الناس في خير ما تقتنيه السلطان فمن قايل كنوز الذهب والفضة فقيل ان في ذلك
الصيانة للعرض وقضا الحقوق وصلة الرحم ومعونة على المعيشة غير انها يحتاجان الى امساك يبطل نفعها
وقال اخر الضياع فقيل صولة الحد وغير مامونة واصحابها رهاين بها لا يستطيعون ان يزيلوها
وقال اخر الغنم فانها كثيرة الدر ليحالها واصوافها غير انها تسلم مع الخصب وتدبر مع الجدب
وقال اخر الابل انها لتودي رحالك وتحمل اثقالك وتسلها اموالا والبانها غير انها ان يحضرها شرها
وان غاب عنها ضيعها وقال اخر الخيل فانها حصون على البلدة وزينة في حال السرا لكنها غالي
ومال يعالج المايل وقال اخر الجواهر فانها عيون زينة الاثمان خفيفة لا تتغير في طباعها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)